الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ

محمد سيد حاج

رحمه الله

شرح كتاب مدارج السالكين · الحلقة 78

منزلة العطش

للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله

نص مفرَّغ من التسجيل وحُرِّر للقراءة: صُحِّحت فيه الهمزات والترقيم والآيات، وحُذفت مواضع لم يتبيّن فيها الكلام. المرجع هو التسجيل الصوتي.

الحمد لله رب العالمين، قيوم السماوات والاراضين ورب الخلائق اجمعين، اله الاولين والاخرين، والصلاة والسلام على سيد ولد ادم اجمعين، حبيبي رب المبعوث بخير دين الهادي الى صراط الله المستقيم، وعلى اله واصحابه اجمعين، من منازل ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ منزلة المحبة، وعليها مدار ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ انما العبودية المحبة، وهي لب المنازل، واساسها واصلها وجوهرها، هذه المحبة تزيد فتصير كما قلنا بعد منزلة المحبة تكون منزلة تزيد المحبة فتصير قلقا، القلق اذا تزايد يصير عطشا والعطش عده الهروي من منازل السيف من منازل اياك نعبد واياك نستعين، وهو حال حالة قلق زادت شبيه بشدة الظمأ للماء البارد، وكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اجعل حبك احب الي من الماء البارد عند الظمأ، فكأنه عطش لمحبوبه، الهروي رحمه استدل على منزلة العطش قول الله جل وعلا عن ابراهيم الخليل ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّي ۖ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ﴾ كانما الهروي يريد ان يقول ابراهيم الى شدة عطشه الى معرفة ولقاء محبوبه لما رأى الكوكب ظنه ربه، وابن القيم اعتراضا قويا على كلام الهروي.

وكلام الهروي خطأ، في هذه النقطة خطأ، لان ابراهيم عليه السلام كان في موقف المناظرة لا في موقف في النظر يعني ابراهيم لما تكلم كان ابراهيم عالما بربه وعارفا بمولاه ولم يكن يتخيل ان الكوكب يمكن ان يكون ربا له، نحن ننزه ابراهيم عن هذا، لان الله قال في الانبياء ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ﴾ لكن المقام كان مقام مناظرة، مقام المناظرة انت لما تناظر يقول للدرب تقول الضرب اي، خلاص وافقنا،

لكن بس ما يغيب، لما نغيب بتقولوا لك ان في ربي غيب يعني؟ مشى وين؟ يبقى، اما اذا كان مقام نظر معناه ابراهيم عليه السلام تارة اتخذ الكوكب الها، ثم انتقل الى القمر قال هذا اكبر، ثم الى الشمس فقال هذا اكبر، لكن ابراهيم عليه السلام منزه، عن مثل هذا، طيب كيف الاية؟ ربنا قال شوفوا الاية من الاول ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً ۖ إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا﴾ وكانوا يعبدون الكواكب ايضا، فظهر لهم ابراهيم عليه السلام بصورة موافق، ليكون ادعى الى القبول.

ثم توسل بسورة الموافق الى اعلامهم بانه لا يجوز ان يكون المعبود ناقصا، وهذا كقوله ﴿قَالُوا مَن فَعَلَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا﴾ يا قال ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾ هل كبيرهم فعل فعلا؟ ها؟ الكسر اصلا منو؟ الصنم الكبير ولا ابراهيم؟ طيب ليه قال لهم فعله كبيرهم؟ من باب التنزل والنقاش، يعني انا حسن خلي ابراهيم العظيم، انا لا ما بساوي حاجة ناقشتها واحد ملحد، ناقشته، كنت بناقشه ما في ارضية، كنت ابغى اناقشه بالعقل فقلت له خلاص اعتبر ما في قرآن ما في سنة، والله ما في، مش ده فهمك؟ قال له ايه ده عداك بقيت اناقشه في الوجود، وقال لي الطبيعة قلت له اذا الطبيعة خلقت عملت وعملت اي والطبيعة دي زاتها مرات بتقوم هي المطر يكتر السيول تكسر الرياح تتغير العواصف تدمر البحار تموت الشمس تكسف القمر يخسف وانا بناقشه بهذه المفردات لادلل له على ان الطبيعة لا تفعل شيء لكني تنزلت معه ابتداء قلت له الطبيعة خلاص كويس انت فاهمك الطبيعة طيب الطبيعة دي قعدت انا اقصد ليس معناه انا مقتنع بان الطبيعة شنو؟

خالقة ولكني اريد ان ادلل على بطلاني ونقصان الطبيعة، وعلى انها لا تملك شيء، حتى قلت له قلت له يا اخي اسمع، الله قال خلقت السماوات والارض، تاني ما في جهة، قالت انا خلقت السماوات والارض، ضربت لي مثال قلت له القلم ده حقي، القلم ده حقي، لو في زول ما قال حقه، لا القلم ده حق فلان، طيب، ربنا قال خلق السماوات والارض، الى يومنا هذا، ما في زول قال خلق السماوات والارض، في؟ اذا هي حقة الله وخلقها الله لحد ما يظهر زول يقول شنو؟ يقول انا خلقته، حتى فرعون ما قال خلقته، لانه فرعون لو قال انا خلقت السماء والارض، تقول لا اظن؟ لان حضرتك سبايتك، في ناس كبار بيقول لهم احنا حاضرين سبايتك، لما ندي سمولات السما دي موجودة انت خلقتها وين؟ امك زاتها في ناس حاضرين سمايتها ده نقاش عقلي فابراهيم عليه السلام كان يناقش النقاشا عقليا فلما رأى كوكبا قال هذا ربي عشان كذا ابراهيم على حق لكن التنزل ولاقامة الحجة يظهر بصورة الموافق لهم في اعتقادهم لينفذ الى بطلان ما هم عليه من اعتقاد فاسد بقوله ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ ما قال لهم انتم في ضلال مبين.

مع انه دي الصحيحة، قال لهم انا واياكم، هذا تنزل، لا على هدى او في ضلال مبين، فمقام النقاش يختلف، عن مقام تقرير الاعتقاد، طيب والدليل على ذلك انه الموضوع ما كان ابراهيم يعني قال بربي لا لا بيتكلم في نقاش قومه عشان كذا قال شنو؟ قال ﴿يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ ﴿لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾ ده كله في مقام النقاش ابراهيم عليه السلام حقيقة الهروي اخطأ خطأ فادح، باعتبار ان ابراهيم كان يبحث عن الهيه فظنه تارة الكون وتارة للقمر وتارة للشمس لا والله، بدليل ان في صياغ الايات قال جل وعلا ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ﴾ النقاش ده شنو؟ حجة، فابراهيم عليه السلام الحجة على قوم من خلال اظهار الموافقة ليكون ادعى لقبوله، فاذا هذا واضح وابن القيم كان رائعا في رده على الهروي رحمهما الله عز وجل في هذه المسألة يقول الهروي العطش كناية عن غلبة ولوع بمأمول، العطش كناية عن غلبة ولوع بمأمول، طيب، الورع هو عدم الصبر، من جد والله الولع هو شنو؟

عدم الصبر، ايوا، فالولع يقول لك فلان مولع، يا مولع بالغضب، والهجر والتجنب، هجرك قد برح بي في جده واللعب، المولع الزول المتعلق بصفة لمحبوب، المحبة منزلة رئيسية، تفرع من هذه المحبة القلق، وتفرع من القلق شنو؟ العطش، ويتفرع من العطش الوقت، نحن الان في العطش، فالعطش هو التعلم، بصفة مع امل الوصول الى ما تريد، المولع بالشيء بيكون متعلق به، لكن ليس مجرد تعلق مع امل ان يصل الى محبوبه الذي يريده، الورع كسرت ترداد القلب الى الشيء المحبوب، ولذلك يقولون فلان اولع او مولع بالشيء الفلاني، الشيء الذي تحبه يتردد كثيرا على قلبك، هذا ولع به، يعني هو درجة زايدة في المحبة، ده اسمه شنو؟ الولع، وقيل قال ابن القيم الولع لزوم القلب للشيء، طيب، قال الهروي هو على ثلاث درجات، عرف العطش بانه ولع وتعلق بمن؟ بالمحبوب، وبذل الجهد وبر شنو؟ وبذل النفس للوصول الى شنو؟ المحبوب، طيب، قال وهو على ثلاث درجات، الدرجة الاولى عطشوا، المريد الى شاهد، عطشوا شنو؟

المريب، الى شاهد يرو او اشارة تشفيه او عطفة تؤويه، ده الدرجة شنو؟ الاولى، وهذا الكلام من الكلام المتين، المريب يا اخوانا تكلمنا عن المريد وانا ما اتكلم عنه الاول المريد ارادة الشيء تجعلك مريدا ارادتك للشيء تجعلك شنو؟ مريدا المريد يطلب الشواهد ليعتبر يطلب الشواهد لشنو؟ يعتبر يعني اذا شاف حاجة وهو فعظ بالاشياء والاعتبار هو شنو؟ ان تعبر عبر الشواهد للوصول الى مكنونات المعارف والعلوم، الاعتبار سموه اعتبار ليه؟ لانه زول شنو؟ بيعبر يعتبر، اعتبر الشرك قدامه استفاد منه وعبر منه الى الفوائد، فالمؤمن كذلك كثير الاعتبار، في منزلة العطش، يعني مثلا المثال بيريحك، اذا دخل يفجر عظيم السلع متوفرة فيه كل

شيء كان هذا شاهدا يعبر منه الى الجنة يعتبر ما هو اما هو العبرة والاعتبار عبارة عن مشتقات بتاعة الافعال عرفتها؟ زي الهزيمة والانهزام، منا فالعبرة ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً﴾ فاعتبروا يا اولي الالباب والابصار، فبالتالي لمن يشوف مثلا حاجة سمحة يقول بالله الجنة كيف؟

سماه معتبر ليه؟ لانه اتخذ مما شاهد من المحاسن معبرا شنو؟ للجنة، يعتبر يقوم يجيبوا له حادث، الحوادث لا تمر على المريد مرور الكرام، لا يقف عندها، يقول لك في طيارة اتحرقت في بورسودان، طلع منا شافع الناس كلهم ماتوا شافع رضيع هو الوحيد الطبع العبرة شنو؟ العبرة انه الطفل هو الوحيد الذي لم يحاول النجاة، والذي لم يكن فجعا ما كان مقلد، هو الوحيد الذي شنو؟ الذي لم يحاول ان يعني الطيار لما الناس يتحرق، التيار ده بيكون قلبه انقطع، والمضيفين دول بيكون كرة والناس قاموا جايين من القوة الوحيدة في محله بس محل ما خدته ولا اتلفت ولا بكى هو الوحيد النجا العبرة يريد الله ان يعلم الناس ان الامر عنده هل بيطلع وبي وان الامر لا يجري وفق السنن والقوانين والنواميس الجامدة التي يعتمد عليها الناس فقط، تجري النواميس ولكن الله بيده ان يغير السنن والنواميس، الشافعي للمرة يقول شنو كيدور هنا؟

فكر المرض الشافي عنده شنو؟ الصومال في اجابة الا يكون بس مرقه الله طيب دي عبر وصفة بالتالي والله يا اخوانا عبر عبر كثيرة فالعبرة دايما يعتبر الحكاية تسخن تقول بالله النار تحسها كيف لا حول ولا قوة الا بالله نعوذ بالله من نار جهنم نعوذ بالله من ضيق القبور ومن ضيق اللحود هكذا العبرة مطلوبة فالمريب يطلب الشواهد على الاعتبار، طيب قال شاهد يرويه شاهد شنو؟ قال عطشوا المريد الى شاهد سلو يرويه، يرويه لها احتمالان كما قال ابن القيم، شاهد يرويه من الرواية روى يروي رواية هو نقل العلم، يقول لك عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات ان رآه البخاري رواه، فالرواية تناقل العلوم، او تناقل المعارف، المريب في منزلة العطش، الى شواهد من اهل السلوك الذين سبقوه، اخوانا كده ركز معي، المريد في منزلة العطش يريد الى شنو؟

الى شاهد من اهل شنو؟ من اهل السلوك الذين سبقوه، يعلم ابن القيم، لانه عند الحب الشديد تظهر له بعض الاحوال والمقامات الايمانية فلا يجد الخلق معه هو كن في وادي وناس شنو؟ في وادي هو بيتكلم عن عالم اخر والناس يقول لي اتصالات وكذا وعملوا كذا وشفت البروج الكبير عملوا كيف؟ هو لا مع برج هو مع عالم اخر ودير شنو؟ مع شنو؟ مع عالم اخر فيحث انه مستوحش لما يؤتى من الذين سبقوه انهم كانوا على درجات ايمانية عالية حتى ما كانوا يلتفتون الى الدنيا عندئذ يزداد بهذه الشواهد التي تروى تثبيتا وقوة

وبصيرة، فان المريد اذا تجددت له حالة او حصل له وارد استوحش من تفرده بها، فاذا قدمت له شواهد اطمأنت نفسه، طيب انا اديك مثال، اديك مثال، كون تحس بحالة ايمانية عالية، لما يحس الناس اللي حوله هذي الحالة ليست عندهم هذا قابل لان يضعف، يعني يحس الناس اللي حوالينه اللي معاه في البيت في الشارع في العمل اصدقاؤه في الجامع ما بيحس انه هو حاس بخشوع شديد؟

حس اقبال قلبه على الله يحس بانس مع الله عز وجل يحس بحالة ايمانية يجد فيها حلاوة الايمان فيحرص مستوحش فينقل له من السلف ان فلان فعل كذا وان فلان فعل كذا، اذا كان سعيد ابن المسيب رحمه الله كان يقول ما رأيت اربعين سنة قفا مصلي ابدا، اربعين سنة ما صلى في الصف التاني، اربعين سنة تصلي في الصف الاول، الشبا شاهد بيقويك، انت كذلك تحرص على الصف الاول بيديك مصايب كتيرة واشياء كتيرة بتعيقك، لمن تسمع ان سعيد ابن المسيب رحمه الله قال اربعين سنة لم يرى قفا مصلي، اربعين سنة ما حصل شاف لو قفزون اربعين سنة في الصف الاول، ها؟ بيجي بدري، وعنده شغلة، ما تقول ما عنده شغلة، زي يقول لك الزول ده ما عنده شغلة، في ناس انا بعرفهم عندهم مصانع ومليارات والشركات ثقيلة لكن وقت الصلاة كان جاء ما بيتفاهم شفته كان قاعد مع رئيس الجمهورية يطلع يمشي يصلي في الجامع في الصف الاول وهو راجع خلي سعيد المسيب ذاك البعيد خليه في زمننا ده انا بعرف ناس زي ده حتى قلت لي يا اخي اسمع انت بتعمل كده ليه؟

قال له يا شيخ لنا غير الصلاة دي ما عندي حاجة، اضيعها؟ قال لي؟ انا غير الصلاة دي؟ ما عندي حاجزات، حتى اللي عدنا فيها والله نمشي النار عديل بس، ومرات بيلعبوا المعاملة فيها ربا، الشيء ده كان ما نضفناه بالصلاة دي ما بنمشي قدامه اصلا، فبالتالي شواهد كثيرة جدا عن اسلافنا، يحتاجها السالك في الطريق، يعني كنت اقرأ في ترجمة ابي عمران الجوبي، رحمه الله تعالى قال ارتني امي موضعا من الدار، قال فاذا فيه حفرة، في محفر كذا ما حفر؟ حفرة زي حفرة لا محفرة حفر دول قالت هذا موضع دموع ابيك في جوف الليل، فينا يعني اديك مثال حتى البكاء من خشية الله، قل البكاء من خشية الله، بكى من خشية الله بنتخدع، نقول يا اخي في ناس في واحد كان بيتونس معنا، قامحة كانت قصة وقعد يبكي والله نحنا كلنا صلينا صلنا بس ويبكي ونحنا قاعدين ساكت زي ده عنده شاهد لكن بعد شوي يفطر لكن اذا تذكر كيف ان السلف كانوا يبكون من خشية الله؟

كان ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه تقول عنه زوجه اسماء يصلي في جوف الليل ويبكي ويصلي ويبكي كاننا نشتم من شدة بكائه رائحة كبد تشوى، انت لو ما جاتك الحالة دي ما تلوم الناس جاتهم، ما تقول؟ يا اخي معقول! في زول يبكي كان على عمر رضي الله عنه كان في خده خطان اسودان من شدة البكاء، خطين عديم يقول لك قرأ عمر رضي الله تعالى عنه من الطور، ايات من الطور حتى انه مرض فعاده الناس، انت ما الكلام ده ما انت لانه ما جاك، الناس بيلوموك، فلابد يكون عندك شاهد شنو؟ ترويه ترويه يعني شنو؟ تحكيم، كهذه الحكايات من السلف، وهي لا تستنكر، بقول لك يا اخي دي مبالغات، طيب اقول لك حاجة في الجامع ده في زول قال سلم عليك يبكي انا في زول قدرني اسلم عليه يبكي دموعه قراب لدرجة انه انا بقيت اتجنبه خلي السلف ابوي دخل لي في الجامع ده بس لانه انا بذكره بالدين يسلم علي يبكي كويس؟

فبالتالي ما تستغرب هذه احوال ايمانية ليست مستمرة مع كل الناس مرة اجيك يعني انت مر بناتك تحس انك انت كان دور الفاتحة تبكي ومرة تحس انك انت قدر ما تحاول تخشع في الصلاة وتسمع الايات وتكون ايات قوية في الجنة وفي النار وفي كذا تكون عادي جدا، فشاهد يحتاج الى شاهد سلوك ها يرويه الاحتمال الاول الاحتمال الثاني ان يكون الشاهد الذي يرويه ليس من الرواية ولكنه من الري، الري اللي هو شنو؟ تسجيله لحد ما يشبع، السقيا حتى يمتلئ اسمه شنو؟ يقول لك انا عطشان شنو؟ ارويني، وفي وزارة اسمها وزارة شنو؟ الري، الري معناها الامتلاء بعد العطش، قال ابن القيم وهذا محتمل وسبب الاحتمال ذكر العطش، سبب الاحتمال شنو؟ ما هنا قال شنو؟ عطش المريد الى يرويه يبدأ اقرب الحكاية ولا الري يا اخوانا اكلمكم اسمحوا لي اقول الكلام ده نحنا ما قاعدين نحس بالحقائق الايمانية لانه حياتنا رتيبة رتيبة رتيبة يعني شنو؟

ما في جديد عمل شنو؟ بنصلي، العشا بيجي نصلي العشاء نمشي وين؟ نمشي البيت، نتفرج التلفزيون نقلب الجرايد نتعشى، نومنا، صحينا الفجر، ما في جهاد في جهاد؟ في جهاد؟ زل؟ يشيل سيف ولا يشيل؟ هنا يجاهد ويكاتب وين؟ في جهة حياة رهيبة جدا عشان كدا ما فيها شواهد تروي او تروى والمسلم الحق هو الذي لا يوطن نفسه على نمط واحد في الحياة، راكب عربية طوالي، يا اخي امكن يجي يوم تكون جاري بك العقدة، امكن يجي يوم الناس يحتاجوا يقوموا شنو؟ يقوموا جايين عربيتين، ما تعلم نفسك على نمط واحد الانسان رتيب في حياتك خلي عربيتك موجودة وتحرر بك العك، وعربيتك واقفة، ويتحرك بك العجل، حياتنا رتيبة مناسبة، امكن الناس مرة مرة يدرس، اكلمك بدري، دروس زاته بسيطة، كويس؟ ونحن الان في فتن لا يعلم بها الا الله، على مستوى الاخلاق على مستوى العقائد، على مستوى الفضائيات على مستوى الغزو

الاعلامي والثقافي والفكري للامة، فبالتالي الشاهد الذي يروى بالنسبة للمريد اسمع الكلام الجميل ده، ينزل على قلب المريد كمنزلة الماء البارد من الظمأ، فعندئذ يستفيد من هذه الشواهد، انا حكيت لكم شواهد كثيرة جدا في الاعتبار طيب اخواننا انا مصر جدا على الاعتبار يعني يا اخوانا هسة انت اكتر حاجة بتعملها شنو؟

في الحياة الاكل والشراب شوفوا الصحابة لمن ياكلوا يا اخي ناس عندهم فهم الناس دي لمن ياكلوا الاكل زاته بيفهم قال ابن وليس في المدارج ولكن في الجواب الكافي، قال جيء لابي بكر الصديق بطائر مشوي، طائر شنو؟ مشوي، فقلبه، وقال مصيد من الصيد، اذا قطعت من شجرة الا اذا تركت التسبيح، دعيني تجيب قال الطيرة دي بتسبح طوالي، يوما ربنا داري دا رزق ليزول بيغفلها من التسبيح، السمكة دي في البحر، كان رميت سنارتك، السمك ما ارتقع في صنارة ما ارتقع في صنارة الا سمكة غافل عن ذكر الله، يا اخي ده كلام تقيل والله يا اخوانا انا برأيي كنت مستغرب، الكلام ده سمعته زمان، واحد من شق اللي قبله لكن ما صدقته، لانه انا داير لي دليل، فوجدت هذا الشاهد عند من؟ عند ابي بكر الصديق، معناه ابو بكر الصديق جاب الكلام ده بفهم، فشوف قلب الطيارة وبياكل فيها، انت لما تيجي تاكل تقول يا اخوانا العيشة دي اتزرعت وين؟

واتحصدت، وطحنت في مطاحن ودخلوها مخازن وباعوها لتجار والتجار باعوها لناس المخابز وناس المخابز عجنوها عشان انت الله يجعل لك قال عطشوا المريدي الى شاهد يرويه او اشارة تش القلب تحتريه علل والاشارة المقصودة هنا اما من رجل صادق او عالم او شيخ وقبل ذلك اية فهمتها او عبرة ظفرت بها تخيل كلام ابو بكر الصديق اللي قلناه ده، دي اشارة تشفي، قلبك ده لو فوق وبعض العلل انت الان ممكن ايمانك يزيد، هذا معنى شنو؟ واشارة شنو؟ تشفيه، بمعنى استشفى بها قلبه، اقول في هذه المسألة مثلا واحد يجي الان اكبر سؤال بيواجه الشباب شنو؟ على المستوى الفكري بيقول لك الانسان مسير ولا مخير؟ دي مشكلة انا لو واحد جاني قال لي الانسان مصر ما بجاوبه بقول له انت مؤمن بالله ولا ما مؤمن؟ اذا قال لي مؤمن تاني انت شغل الله ما عندك في دخل يسيرك ولا يمشيك انت شنو؟

ما عندك دخل انت مؤمن ولا ما مؤمن؟ ايها الشاب الذي يقول الانسان شنو؟ مسير ام شنو؟ ام مخير؟ انا اعتبر هذا سؤال العاجزين عن العمل، الزوج عنده طاعات وعمل ما بيقول لكن مما يبدأ ينحرف ولا على الاستقامة يلتمس مشدبا، انت عارف المشدب؟ شماعة او علاقة، يلتمس شماعة يعلق عليها الفشل والاخفاقات، يقول يخص الانسان مسير، شغلة واذا اراد الله والموضوعية اقفل الباب ده على حتى لا يعاتب ويحاسب ويلوم، عشان كذا انت مؤمن اي اذا كنت مؤمن قال جل وعلا ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ﴾ وهم شنو؟ شلوح محفوظ والله كتب اي حاجة، انت اذا ما تقول له انت عملت كده ليه؟ انت ما كنت عملت له ايمانك

معناه تؤمن بكل شيء فعله وان افعاله على الحكمة والعدل سبحانه وتعالى ولكن هذا لا يعني ان نناقش المسألة ولا نقول مسلسل خير لكن نقول هل للانسان مشيئة وارادة؟ ام ليست في الانسان مشيئة وارادة، والصواب ان للانسان مشيئة وارادة في اطار محدد، في اطار شنو؟

محدد، اما في الاطار الكلي ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ وفي نفس الوقت الانسان عنده ارادته ومشيئته صح ولا واضح؟ عنده ارادته بمشيئته ولا ما عنده ارادته؟ عنده عمله، قال ﴿بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ ﴿بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ طيب قال او عطسة تؤذيه وده صحيح عطفة تؤيه مثال ضربه ابن القيم ولله المثل الاعلى اسمع الكلام ده كويس اخوانا لو انت بتحب لك زول والد او اخ او اخت او عمة او خال او صديق او صديقة او قريب او زوجة او ولد وردت جنازة انت بتحبه، اذا عطف وانت محب له جدا، عطف المحبوب محبه قال ابن القيم تروي لهيب عطشه وتبرده، فلا يوجد شيء اروى لقلب المحب من عطف محبوبه عليه، لا يوجد شيء اروى لقلب المحب من شنو؟ من عطف المحبوب شنو؟ علي فالذي يحب الله اذا بلغ درجة من العطش ينظر الى نعم الله التي فيها عطف من الله عليه فتبرد لهيب عطشه، وتسكن نيران قلقه، تأخذه الى مراقي وكمالات الايمان التأمل في النعم.

لان النعم من الله عطف الله على من؟ على عبده والعبد اذا احسن التأمل والتعامل مع النعم كانت هذه عطسة من محبوبه تؤويه، طيب قال ابن القيم ده كلام لطيف لطيف جدا، قال ولا شيء اشد للهيب المحب، وحريقه من اعراض محبوبه عنه، انت لو بتحبه لك زول شديد، وقام اعرض منك، بأثر ولا بأثر؟ ها؟ بأثر، بل في مقام العشاق، كويس؟ عياذا بالله في مقام العشاق العاشق كلما ازدادت محبوبته تمنعا كلما ازداد شوقا وشنو؟ وتوقدا، لذلك يقول ابن القيم التعلق المذموم والعشق، عنده سكرة اشد من سكرة الخمر، قال تعالى عن قوم لوط ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ﴾ لشنو؟ ﴿لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ ينسى اي حاجة، يصحى لمن تحصل فضيحة ولا مشكلة، يفوق يقول انا عملت كده كيف؟ رغبتي وانا ما عايدت كذا عرفتها؟ عشان كذا قال حبك الشيء يعمي ويصم، ما بتقبل كلام لو جه واحد قال لك بوديك في ستين داهية، تقول دا حاسبني ساكت بس، حاسبني، اعراض المحبوب عن المحب عذاب، المؤمنون ولله المثل الاعلى اشد نعيمهم رؤية محبوبهم يوم القيامة في الجنة، واشد عذاب المنافقين ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ كلا انهم عن ربهم يومئذ شنو؟

لمحجوبون، طيب الدرجة الثانية عطشوا السالك الى اجل يطويه، ويوم يريه يغنيه ومنزل يستريح فيه، يا سلام ده واضح ده، يا سلام! لكن ابن القيم افاد الهروي جدا، شوف كلام الهروي كلام ابن القيم، الهروي ابن القيم صرح كلام الهروي، انا متأكد، الهرو ذاته كان جابوه صرح ابن القيم، بيقول انا كلام يعني شرحوا له عليك نسمع بس المقارنة ذي يقول عطش السالك الى اجل يطويه الاجل محتمل قال ابن القيم الاجل الذي يريده لعل الاجل الذي يريده انقضاء مدة سجن القلب والروح في البدن، حتى تصل الى ربها وتلقاه وهذا ظاهر كلامه، السالك اللي بيحب الله شديد؟ بيتخيل البدن يروحه لقلبه، بيتمنى الروح دي تمرق عشان تطلع من السجن ده، يا اخي ده كلام! كلام خطير، او تفسير اخر قاله ابن القيم رحمه الله، او ان السالك الى الله، يسير سيرا حسيسا ليصل الى محبوبه، وهذا السير الحثيث الى اجل والاجل عنده شنو؟

الوصول الى شنو؟ الى محبوبه، فكلما نزل منزلا اشتاق الى منزل بعده وهذا هو الاجل، الاجل انتهى لكنه اجل ولد اجلا ثانيا، وهو مقام اخر مع انه نزل منزلة التوبة، فلما انتقل من التوبة الى الارادة والى المحبة والى التوكل، كان ما زال تائبا ومنزلة التوبة بشواهدها الايمانية ما زالت باقية في قلبه، فهو لم يخلف منزلة التوبة قبله، نزل منزلة التوبة وبلغ اجلها ومنتهاها ولكنها ولدت منزلا اخرا، فاخذ ينتقل الى المنزل الاخر مع المنزلة التي قبلها قال لكن المريد الصادق يا اخي ده كلام تقيل، المريد الصادق لا يريد الخروج من الدنيا، بعكس الفهم الى اجل شنو؟ يطويه، يطويه مراحل السير، يطوي مراحل من السير الى الله، ينزل المنازل المختلفة في مقامات الايمان والعبودية، ولكن ليس بعدها الاجل الذي معنى الموت، فان المريد الصادق لا يحب الخروج من الدنيا، ليه؟ لانها ميدان عمله الذي يقربه الى الله، فهو يحب الدنيا لاجل الطاعة لا لاجل الدنيا، لان مساحته في الدنيا دي مساحته، لو مت ما في عمل تاني، عشان كده تجد السلف يقول شنو؟

يقولون لولا ظمأ الهواجر برد القوارف، القوارف البرد القارس، كويس؟ ومجالسة اقوام ينتقون اطايب الكلام كما ينتقى اطايب التمر لما احببنا البقاء في الدنيا، فالدنيا عندهم معنى عشان كدا كان يقولون الموت في سبيل الله عزيز، ولكن الحياة في سبيل الله اعز، الطلقة تموت تمشي الجنة طوال، لكن كونه تعيش لله دا اصعب من انك انت تموت لله، لان الموت لله سهل، لكن الحياة لله تحدي في الواقع في فيه تعقيد وفيه تشابك والله ده كلام رفيع، بمعنى شنو؟ بمعنى يا اخواننا لا ينبغي ان نستعجل الموت اذا كان في الحياة قيمة وقيمة الحياة الطاعة، لو جمعت بين الطاعة بعد ناس تقول شنو تموت لكن انت ما زلت شنو؟ حي وحياتك زادك، لانه قال لا يحب الخروج من الدنيا حتى يقضي نحبه، لعلمه انه لا سبيل الى انقضائه في غير هذه الدار،

اعطيكم مثال مر عليكم قبل كده في المدارك في المجلد الثاني في منزلة الرضا، طيب قلنا في منزلة الرضا اجتمع ثلاثة من السلف، سفيان الثوري ويوسف ابن اسباط ووهيب ابن ورد، قال سفيان اتمنى ولكني الان لا اتمناه قيل لم؟

قال لعلي اعجل بتوبة او ادراك تفريط فرصة قال يوسف ابن اسباط اما فاني اتمنى الموت، قيل ولم؟ قال خشية الفتنة في الدين، خشية الفتنة في الدين، قيل لهيب بن الورد وما تقول انت؟ قال احب الاثنين الي احبه الى ربي قال كان الموت احسن، احسن لي ازا قالوا لي الله، الداعية الله يسرها معاي، فقام الاثنان وقبلوه في رأسه، قال لك كلامك قاطع ما فيه كلام، كسحه للاتنين، عرفت؟ طيب، جعل ويوم يريد ما يغنيه اي يغني قلبه ويسد فاقته من قرة عينه بمطلوبه ومراده، ينتظر يوما يريد شنو؟ وهذا محتمل في الدنيا محتمل في الاخرة، ومنزله يستريح فيه وهذا محتمل، اما منازل السير ومقامات الايمان واما المنازل الحسية ولا يستريح المؤمن الا في الجنة، جعلنا الله واياكم من اهلها، لا يستريح المؤمن الا في الجنة، ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ﴾ الدرجة الثالثة شائكة عطش المحب الى اجلوة ما دونها سحاب، وعلة ما دونها سحاب علة ولا يغطيها حجاب تفرقة ولا يعرج دونها على الانتظار، يا سلام دي ابن القيم ابدع فيها اسمع هذا الكلام انا هراوي يقول عطش المحب والمحب فوق السالك.

لانه قد يكون السالك سالكا وليس شنو؟ محبا، ولكن يفترض في كل ذلك الا الله ان يسلك وقلبه شنو؟ وقلبه يحب الله جل وعلا، طيب، المحب يحتاج الى الجلوى ان يستجلي يا اخوانا الدلوة يعني شنو؟ الوضوح يقول لك شنو؟ الامر تدللنا فالتجلية معناه شنو؟ التوضيح فالقلب شوف ابن القيم شنو؟ استجلاؤ القلب ده عطشه المحب استجلاء القلب بصفات محبوبه ومحاسن محبوبه، فتنكشف له هو يريد ان يجليها، فالمحب يصل درجة من العطش تتجلى له صفاته شنو؟ محبوبه وتكشف، فهو يعبد الله كأنه يراه، فان لم يكن يراه فان الله عز وجل يراه، فبالتالي عطشوا المحب الى جلوة جلوة معناه شنو؟ الى استجلاء صفات محبوبه ومحاسن مولاه فتنكشف له، قوله ما دونها سحاب علة اعظم سحاب على المؤمن نفسه سحاب النفس، وهي السوء عشان كذا قال سحاب عل وهي سحب العلل التي هي بقايا في نفس العبد تحول بين العبد وبين استجلائه صفات محبوبيه وتعوقه عفو فما بقي في العبد بقي لنفسه كان هذا سحاب وغيم كثيف ولا يستطيع العبد ان يكون محبا يستكشف ويستجلي صفات محبوبه ما لم يتجرد ويخرج من نفسه.

الخروج من النفس ومن حظوظها، ودج الكل الدين كله الله يقدرك على شنو؟ ها؟ على نفسك، انت مرات تختل المسائل النفسية بالمسائل الشرعية، حجيت نفسك؟ دائرة انت وحاجات دائرة الله، تقوم امن نفسك الحياة الدائرة نفسك تقوم تشوف لها الشيء، من الادلة وتدافع عنه وتدافع شنو؟ عنا يعني حتى الان اديك ميثاق مجتمعي الحفلات المختلطة في الاعراس بس ده حرام ولا ما حرام؟ لكن النفس دايراها تقدر تقول ما نعمل كده انا حرب مختلطة العريس يقدر يقول كده؟ ما يقدر يقوم لو قلت لهم يا اخوانا ما يجوز الدف ده من زمن الرسول فيه يقول لك يقولوا شنو؟ الدف ده شنو؟ منزر الرسول عليه الصلاة والسلام انت الرسول لما مشى قال ليه جواري بيضربوا بالدف وقال لهم قولوا اتيناكم اتيناكم فحيونا نحييكم فلولا الحنطة السمراء ما سندت ازاريكم ولولا الذهب الاحمر ما حلت بواديكم يقول لك يا اخي الدف في بيت الرسول دقه تتعب من؟

طيب واحدة واحدة الدفء ده الجملة الجواري الصغار، للرجال للعروس، في راجل كان حاضر؟ طيب، بالقروش والفنانين، والماسك الجيتار، والماسك العود، والخت الحكاية فوق رقبته هنا، ده والله تعبان تعب، ده انا قاعد اشفق عليه وشرب دكوخة هنا بس اليوم كله يعمل كده، والاولاد يرقصوا مع بعض، الرسول كان فيه، الرسول كان فين؟ اسالي عشان يبرر لنفسه باطل يقول لك اعملوا الدف الكام في زمن الرسول بمواصفاته كانت في زمن الرسول نحن ما عندنا مانع، تيجي مرة تدق دلوكة ونصان مع بعض في صالة مقفولة دعيس شرعي مية المية ما في مانع، ما قلنا لكم اعملوا محاضرات ولا شغلوا قرآن، عشان اوريك انه تختلط المسائل النفسية مع المسائل الشرعية، يقوم يحاول يجيب مبرر اضرب لك مثال على مفردات كثيرة جدا في الواقع انه الناس كيف بيحوا المسائل دي؟ كويس؟ تلقى اشياء فيها لي لعنق النصوص لي لعنق النصوص، استدلال ليس في مكانه، قال ابن من اراد ان يستدل بضرب الدف في زمن النبي عليه الصلاة والسلام ان يفعله بالمواصفات ان يضربه الجواري وللنساء فقط وبكلمات محترمة وبالة الدف فقط وفي المناسبات التي فيها الدف قال كلام الهروي مهم كانه يقول العبد اذا وصل درجة تكشف وتزاد الحكم حتى يرى الله ابن القيم قال الحجاب الذي بين الله وبين خلقه هو حجاب فلا سبيل الى كشفه في هذا العالم البتة.

ولا يطمعن بشر ان يتكلم الله معه بغير حجاب في الدنيا لا يستطيع احد في الدنيا ان يشاهد الله باختصار، ولو جهز لكان لموسى عليه السلام لما قال لله ارني شنو؟ انظر اليه، ﴿قَالَ لَن تَرَانِي وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ﴾ فاشنو؟ ﴿فَسَوْفَ تَرَانِي﴾ ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ﴾ وان الذي تجلى للجبل الحجاب الذي

جعله الله هو حجاب النور ظهر منه بمقدار ثقب ابرة فدك الجبل، جل وعلا حجابه النور كما قال عليه الصلاة والسلام، فقيل له هل رأيت ليلة المعراج قال نور انا اراه فبالتالي ابن القيم يقول اذا قيل لانه ذكر بعد ذا شنو؟ لا يغطيها حجاب تفرقة معناها ابن القيم وجه الكلام ابن القيم وجه الكلام قال ليس للعبد في الدنيا مهما بلغ من الايمان ان يشاهد الحق، ولكنه يشاهده شواهد الحق، شواهد شنو؟ الحق، ما شواهد الحق؟ انوار الاعمال، والايمان والمعارف وصفاء البواقي والاسرار، فالصادقون في انوار معارفهم وعباداتهم واحوالهم، بمعنى يرى بقلبه عظمة الله، يرى بقلبه علوم ومعارف علمه الله اياها، يرى بقلب القرب من الله لكنه لا يمكن ان يرى الله جل وعلا في الدنيا.

قال تعالى ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ انتهى الكلام، ده كلام رفيع، قال سئل بعض الناس عن مشاهد الله فقال من اين لنا مشاهدة الحق ولكننا شاهدوا الحق وشاهدوا الحق القلوب الصافية العارفة ترى ذكر الله بقلبها ومحبته وتعظيمه واجلاله وتوقيره وهذا شاهد لها على الايمان وتقويته، يعني هو لا يطلب ان يرى الله عز وجل ليقوى ايمانه، ولكنه يقوى ايمانه بشواهد الحق عظمة الايات وعظمة الكون وعظمة القرآن من خلالك الادلاء هو شنو؟ تعرف الله، من خلال ايات الله الكونية يعرف الله، من خلال ما قام في قلبه من المعارف والعلوم والذكر والمحبة والاجلال والتوقير هو يعرف الله جل وعلا، نقول لذلك قد وصلنا الى نهاية منزلة العطش، والى ان التقيكم في الدرس القادم مع منزلة الوقت، استودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه، وبارك الله فيكم، وجزاكم الله خيرا.

للاستماع إلى المادة وتنزيلها

mohamedsayed.com/halqa/78/شروح-الكتب/شرح-كتاب-مدارج-السالكين

تابع الحسابات الرسمية للشيخ

فيسبوك
MohammedSayedHaj

يوتيوب
@msayedhaj

تيليجرام
@msahaj

قناة واتساب
قناة الشيخ

إكس
@mohamedsayed_sd

الموقع الرسمي للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله · mohamedsayed.com